ISSN 1412-226x

الذخائر

دفاتر سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- التعاون والتكامل بين الدول الإسلامية مقصد شرعي من أجل تحقيق التنمية الشاملة
- التأهيل التنموي للأئمة والدعاة وأثره في المجتمعات الإسلامية
- التكامل المعرفي الإسلامي في العلوم الاجتماعية في مواجهة الكوكبية: نظرة مستقبلية
- الرقابة الشرعيـــة تطبيقا لنظام الحسبة
- الأقيسة الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في مسائل المواريث وأحكامها (جمعا ودراسة)
- التعاقد الإلكتروني في الميزان الشرعي الإسلامي والقانون الوضعي
- تاريخ دعوة غير المسلمين عبر العصور

السنة الخامسة عشرة العدد 1 ☙ 1440 هـ/2018م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Faculty of Islamic and Arabic Studies,
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 15, No 1, 1440 H/2018 M السنة الخامسة عشرة، العدد 1، 1440هـ/2018م

المشرف العام
حمكا حسن

رئيس التحرير
غلمان الوسط

سكرتير التحرير
وسكيتو ويبووو

هيئة التحرير
أحمد قشيري سهيل
محمد شيرازي دمياطي
أحمدي عثمان
يولي ياسين

تحرير ومراجعة لغوية
فاتح الندى
محمد حنيف الدين

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

البريد الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

جامعة الزهراء

التعاون والتكامل بين الدول الإسلامية مقصد شرعي من أجل تحقيق التنمية الشاملة

عبد الحي عزب عبد العال 5

البحوث والدراسات

التأهيل التنموى للأئمة والدعاة وأثره فى المجتمعات الإسلامية

الدكتور أحمد بن سالم باهمام 12

التكامل المعرفي الإسلامي في العلوم الاجتماعية في مواجهة الكوكبية: نظرة مستقبلية

شاكر رزق تقي الدين 24

الرقابة الشرعية تطبيقا لنظام الحسبة

أندي زمخشري بحار الدين 37

الأقيسة الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في مسائل المواريث وأحكامها (جمعا ودراسة)

يولي ياسين وخير الإنسان 54

التعاقد الإلكتروني في الميزان الشرعي الإسلامي والقانون الوضعي الإندونيسي

رسلي حسبي وأحمد حليمي 74

تاريخ دعوة غير المسلمين عبر العصور

غلمان الوسط عمر حسن 90

تاريخ دعوة غير المسلمين عبر العصور

غلمان الوسط عمر حسن
كيلة الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله جاكرتا
ghilmanul.wasath@uinjkt.ac.id

Abstract
This study discusses a history of da'wah aimed at non-Muslims, which has been carried out since the time of the Prophet until today. The involvement of Muslim rulers and scholars has paved the way for geographical expansion and the expansion of Islamic thought. The results of this study reinforce that jihad is the foundation for upholding religion and reforming human beings on the earth. In the history of Da'wah among non-Muslims, various approaches to da'wah ranging from correspondence, teaching, inter-religious dialogue, treaties to conquests were synergized in the thought of faith in Allah and the the Hereafter, the adherence of the ummah to religious messages, and the movement of rulers and scholars in the path of da'wah.

Key Word: *الدعوة الإسلامية (Islamic Da'wah), غير المسلمين (Non-Muslims), الامتداد الجغرافي (Geographical expansion), الامتداد الفكري (Intellectual expansion)*

يلقي هذا البحث على النبذة التاريخية عن وصف إجمالي للدعوة الإسلامية تجاه غير المسلمين في أنحاء العالم، والتي قائمة منذ بداية الدعوة، لبيان كيف تحقق المثل الأعلى في نشر الدين في التاريخ، وكيف كان نبي الإسلام وأصحابه وأئمته وأمته يطبقون مبادئ نشاط الدعوة[1]، وهذه النظرة ستقوم على أن تاريخ الدعوة الإسلامي المديد كيان واحد متماسك الأجزاء، مجدد الهدف، يرث الأخلاف على الأسلاف منهجا واحدا، وبلاغا واحدا، وتجمعهم أمام الله مسئولية مشتركة[2].

والغرض من هذا التَّأريخ الدعوي الاستفادة الجادة من الذين سبقونا بالإيمان؛ فى جهادهم واجتهادهم وسعيهم الدءوب لنشر الإسلام. ومع ذلك، لم نسع في تقديمنا لهذا التاريخ إلى التعمق في حيثياتها والوقوف عند تفاصيلها، بقدر ما حاولنا بسط خطوطها العامة كتمهيد لطرح تصورنا للموضوع وما نريد البحث فيه.

* * *

خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأمر التبليغ في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [المائدة: ٦٧] وخاطب عباده بواجب الدعوة إلى الله وتعريف الناس بالإسلام فردا فردا، وأمر كلا منهم بالنهوض به، في قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ [آل عمران: ١٠٤][3].

وكانت الدعوة إلى الإسلام عالمية وعامة للناس كافة[4]، وهي أمر مقرر منذ بداية الدعوة في العهد

المكي، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. ويقول –جل شأنه– في سورة الأنبياء: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، وجميعها من السور المكية[5].

وهذه الدعوة جعلها الله القاعدة العريضة الأولى للجهاد[6] وهو سببا لإقامة الدين وسببا لإصلاح الأرض: ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ [الحج: ٤٠–٤١][7].

* * *

وقد بدأت الدعوة إلى الإسلام أول ما بدأ علما وعملا، إذ قام رسول الله ﷺ بين الناس داعيا إلى الله، يتلو عليهم آياته، ويعلم من استجاب منهم لدعواته الكتاب والحكمة ويزكيهم.

واقترنت الدعوة إلى الله التي قامها النبي ﷺ بثلاثة عناصر وتلازمت فيها، وهي:

الأول: الفكر الذي يتم به الإقناع والذي كانت تنزل به الآيات لمخاطبة المشركين وإقناعهم والتأثير في نفوسهم ابتداء من دعوتهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر.

والثاني: التزام النبي ﷺ ومن آمن معه وأصبحوا صحابته بتعاليم الإسلام التي نزلت في الظاهر والباطن أي بالعمل بها واستشعارها في نفوسهم المتصلة بالله.

والثالث: التحرك في سبيل الدعوة ونشرها وما يستلزم ذلك من تدبير وتنظيم جماعي. وهذا شأن جميع الدعوات إذ أن لها فكرة تقوم عليها وخطة عملية أو حالة نفسية تناسبها وتنظيما حركيا مناسبا لها[8].

وبنظر إلى السور المكية وسيرة الرسول ﷺ في مكة يظهر أن رسول الله ﷺ يخالط الناس لدعوتهم وإبلاغهم ما ينزل عليه من الوحي، ولينتفع الناس به ويستفيدوا منه[9]، واجتهد في إيضاح العقيدة التوحيدية للناس كافة وترسيخها وتثبيتها في قلوب المؤمنين[10] ثم لما كان الأخلاق جزءا مهما من العقيدة، وقد ربى رسول الله ﷺ صحابته على مكارم الأخلاق بأساليب متنوعة على الصدق والكرم والوفاء بالعهد وبر الوالدين وصلة الأرحام واجتناب الفواحش والأثام وقول الزور وأكل أموال الناس بالباطل إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق التي أمر الله بها ورغب فيها والتي ترتفع بالإنسان إلى أفق عال من الصلاح والإصلاح[11] وربى النبي ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم بالعبادات المداومة عليها لتزكية النفس والتي تعطيها وقودا وزادا ودفعا قويا إلى القيام بما تؤمر به[12] ، وكذلك ربى رسول الله ﷺ صحابته على العمل الجماعي المنظم الهادف إلى إزالة الجاهلية من الأرض واحلال الإسلام محلها[13].

وكانت الدعوة في العهد المكي لم تحمل سلاحا ولم تدخل معركة، وهذا الموقف تماشيا مع نوع الجهاد الذي شرع الله في العهد المكي، وقد قال عز وجل: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٢]، أي وجاهدهم بالقرآن وحججه جهادا كبيرا، كما قال ابن عباس وغيره[14] ، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ [النحل: ١١٠] قبل هجرته إلى المدينة المنورة. ولا شك أن من أهم أنواع الجهاد هو ذاك الذي استقر وجوده مع فجر الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، فكان أساسا لما تفرع عنه بعد ذلك، من جراء عوارض الظروف والأحوال[15] ، حيث واجه رسول الله ﷺ المشركين، ومن ورائه أصحابه، بدعوتهم إلى الحق، وتفنيد ما كانوا يعكفون عليه من تقاليد الآباء والأجداد .. وإن من أهم أنواعه ثباته وثباتهم معه على الصدع بكلمة الحق، مهما جر ذلك عليهم من أنواع الشدة والإيذاء، ومضيهم في التبصير بكتاب الله والتعريف به والتنبيه إلى إخباراته وأحكامه، دون أي مبالاة بالأخطار التي كانت تحدق من جراء ذلك بهم.

ومع هذا آمن بها من آمن رغم ضراوة الإرهاب والعنت والاضطهاد والأذى، كان المشركون يصبون ألوان العذاب على المؤمنين، وما كان هذا العذاب ليحول دون انتشار الإيمان وكثرة المؤمنين عاما بعد عام[16].

وقد انضم في هذا العهد من الدعوة النبوي إلى الإسلام من كل فئات المجتمع آنذاك: الأحرار والعبيد، الرجال والنساء، الشباب والشيوخ والفتيان، بل انضم للمجتمع المسلم أفراد من شتى الفروع من قريش وغيرها حيث لا تكاد تخلو عشيرة في مكة من شخص أو اثنين شاركا في بناء هذا المجتمع كما يلي: بنو هاشم، بنو أمية، بنو مخزوم، بنو تيم، بنو عدي، بنو زهرة، بنو سهم، بنو جمح، بنو أسد، بنو عامر، قبائل متفرقة[17] .

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، واستقر به المقام فيها، وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر، وبذلُوا نفوسهم دونه وقدَّموا محبتَه على محبة الآباء والأبناء والأزواج، وكان أولى بهم مِن أنفسهم، بقيت تلك الأصول الجهادية مشروعة كما هي، واستمر –ومعه أصحابه– في نشر الإسلام والتعريف به من منطلق هذا الأصل الجهادي الراسخ. غير أن ظروفا جديدة نشأت مع استقراره ﷺ في المدينة، اقتضت قيام المسلمين بواجبات إضافية في هذا المجال، بضرورة حماية المكاسب التي دخلت في حوزتهم خلال حياتهم في الدار الإسلامية التي استقر عليها جمعهم وفي الدولة التي انتظم تحت سلطانهم شملهم[18] .

فأذن لهم حينئذ فى القتال، ولم يفرضه عليهم، فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج: ٣٩]. .. ثم فرضَ عليهم القِتَالَ بعدَ ذلك لمن قاتلهم دون مَن لم يُقاتِلْهم فقال: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٩٠]. ثم فرض عليهم قتالَ

المشركِينَ كافَّة، وكان محرَّماً، ثم مأذوناً به، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين إما فرضَ عَيْنٍ على أحد القولين، أو فرضَ كِفاية على المشهور. فاستقر حكم الجهاد في الإسلام على وجوب قتال كل من لم يقبل دعوة الإسلام، أو الخضوع لحكمه[19].

وأصبح لجهاد في سبيل الله أبرز مميزات تاريخ الدعوة إلى الإسلام، والقتال في سبيل الله أعظم مراتب الجهاد. وأخبر الرسول ﷺ أمته: (إن الجنة تحت ظلال السيوف) [20] . وقال: (والذي نفسي بيدي لو لا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفون عني، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغدو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل) [21] .

ويجب ملاحظة أن الجهاد في سبيل الله بالقتال لا يكون لحمل الناس على اعتناق الإسلام، وإنما هو لوقف إكراه الناس على عدم الدخول في الإسلام، والتمكين لحكم الله، والخضوع لأوامره. [22]

وقد ورد تعبير (في سبيل الله) مرتبطا بالجهاد والقتال اثنين وثلاثين مرة في القرآن الكريم. ولا يكاد أمر بالقتال يخلو من هذا التعبير في سنة النبي ﷺ. فكانت حركة الفتوحات الإسلامية ثمرة من ثمرات هذا الجهاد حققت للدعوة آفاقا واسعة[23] .

وبعدما عقد النبي ﷺ هدنة الحديبية، بينه وبين مشركي مكة الذين حاربوه على مدار ثمانية عشر عاماً أو أكثر ، أراد النبي ﷺ استثمار هذه الفترة فتولى ﷺ إعلام كل الدول المجاورة بالإسلام بتوجيه الكتب الدعوية إلى الملوك والرؤساء، وببعوث بعثها [24]

ومع أن بعض الأمراء تلقوا رسالته الدعوية بالكبرياء والشموخ، واستحقوا الغضب الإلهي على ما صنعوا بها، ولكن أيضا كانت سببا في دخول مهابة الإسلام في نفوسهم وتأثير دعوته في قلوب أكثرهم، وإجابة العديد منهم، فقد قال قيصر ملك الروم لبطارقته بعد أن ترجم له مضمون كتاب النبي ﷺ : (فهلموا فلنتبع، ولنصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا)، كما كتب صاحب اليمامة في جوابه مبديا إعجابه بدعوته عليه السلام يقول: (ما أحسن ما تدعوا إليه وأجمله). إن الفترة التي لم يكن الإسلام فيها في موقف يمكنه من التقدم والمبادرة ماديا، كان في موقف يمكنه–من الناحية الفكرية– من مخاطبة ملوك العصر بجرأة واقتدار. ولم يكن ذلك إلا معجزة من معجزات الدعوة، ربما يمكن لعدو من أعداء الإسلام أن يضع عقبات في طريق مبادرة الإسلام المادية، ولكن لا يمكن لأحد البتة أن يحول بين الإسلام وبين مبادرته الفكرية[25] .

وتدل هذه الكتب دلالة أكثر وضوحا وأشد صراحة على ما تردد ذكره في القرآن من مطالبة الناس جميعا بقبول الإسلام، فقد قال الله تعالى:

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[ص: ٨٧]

﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ ﴾[يس: ٦٩]

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء: ١٠٧]

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[الفرقان: ١]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۞ ﴾[سبأ: ٧]

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۞ ﴾ [الصف: ٩] [26] .

ويمكن القول بأن محاور الدعوة في عصر النبوي قد شملت: نشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وتعليم المسلمين أمور دينهم، والعمل على تربيتهم وتزكيتهم على هدي الإسلام. ومواجهة الأعداء وإعلان الحرب على الكافرين المحاربين، والعمل على التخلص منهم.. وتطبيق الأحكام الشرعية على جميع المستويات الفردية والجماعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والتخطيط لتوسيع رقعة الدولة المسلم، ونشر رسالة الإسلام، عن طريق إرسال الرسل والبعثات، واستقبال الوفود، ومكاتبة الزعماء والحكام، وتجهيز الجيوش...[27]

بهذا حمل الإسلام منذ البداية طابع الدين الذي يقوم على الدعوة ويسعى لجذب قلوب الناس لتحويلهم إليه وحثهم على الدخول في زمرة المؤمنين[28]. ولتكوينهم جيلا يفقه هذه الرسالة، ويحيا بها ويموت من أجلها، وتعمل لها كما تعمل النحل في خلاياها لإنتاج العسل. قال المؤرخون: إن نحو مائة ألف أدوا المناسك مع الرسول ﷺ في حجة الوداع، واستمعوا إليه وهو يذكرهم بالإسلام في خلاصات نابضة، ويقول: (اللهم قد بلغت ... اللهم اشهد) ... إن هذه الألوف عرفت دينها وقررت فرضه على الزمن[29].

* * *

وعلى إثر وفاة الرسول ﷺ بدأت الدعوة طورا آخر على عهد الخلافة الراشدة. لقد كان العمل الأهم لدولة الخلافة هو توفير البيئة الطبيعية للدعوة، فاشتبكت بداهة مع الاستعمار العالمي الماثل في دولتي الروم والفرس، وأخذت الحروب تنشب بين المسلمين وبين الأمم القاطنة خارج بلاد العرب، وفي فترة وجيزة جدا[30] توسعت دائرة انتشار الإسلام توسعاً كبيراً، وامتدت رقعة الدولة الإسلامية في عصور الخلفاء الأربعة، ولاسيما في عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وتوقفت قليلاً في عهد علي ﷺ، حيث شُغِلَ المسلمون بالأحداث الداخلية والفتن [31] .

وقد بدأ أبو بكر بسلسلة رائعة من الحملات التي اجتاح العرب فيها سورية وفارس وإفريقية الشمالية، فقوضوا دولة فارس القديمة وجردوا الإمبراطورية الرومانية من أجمل ولاياتها[32].

فبعد أن قضي أبو بكر ﷺ على حركة المرتدين، وقاتل مانعي الزكاة، وأنفذ جيش أسامة ﷺ، وأعاد الاستقرار لدولة الإسلام، بعد أن هددتها هذه الفتن، استأنف ﷺ حركة الفتوحات الإسلامية، ووجه الجيوش إلى هنا وهناك، تحمل دعوة الإسلام للناس، وتجاهد لإعلاء كلمة الله في الأرض.

فوجَّه خالد بن الوليد ﷺ إلى أعالي العراق، وأمره بأن يبدأ "بفرج الهند" وهي(الأبلة) وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل[33] .

فكتب خالد ﷺ إلى "هرمز" حاكم الثغر في جنوب العراق كتاباً دعاه فيه إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، فلم يستجب له ودارت معركة على أرض "كاظمة" التي تعرف بالكويت حالياً عُرفت بمعركة

"ذات السلاسل" وانتصر فيها المسلمون وقُتل "هرمز" وانتشر بعدها الإسلام شرقاً في"إيران "وشمالاً في "العراق"[34].

ثم انتصر المسلمون على أعدائهم في معركة "النهر" قرب "واسط" وغيرها، حتى فتحوا "الحيرة " و "الأنباء" في غربي بغداد، واستمروا في فتوحاتهم، حتى استدعى أبو بكر ﷺ خالد بن الوليد ﷺ إلى الشام، تقويةً لجيش المسلمين فيها[35].

ومضي خالد بن الوليد ﷺ بركبه إلى بلاد الشام ليتابع عملية الفتوحات، بعد أن ترك في العراق المثنى بن حارثة ﷺ، وجيشه ليتابع المهمة في أراضي العراق، وخاض خالد ﷺ عدة معارك في بلاد الشام مع أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، حتى كانت معركة "اليرموك" الحاسمة التي هزم الأعداء فيها هزيمة منكرة[36] .

وفي هذه الأثناء توفى الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ، وتولى الخلافة بعده عمر بن الخطاب ﷺ، فتابع (عمر) هذه الفتوحات، وأرسل الجيوش إلى العراق، وكانت معركة "القادسية" عام ١٤هـ بقيادة "سعد بن أبي وقاص" ﷺ، فهزم "رستم" هزيمة ساحقة.

ثم استمر الزحف الإسلامي حتى وصل عاصمة الفرس"المدائن" واستولى المسلمون عليها عام ١٦ هـ وصلى "سعد" ﷺ مع جُنْده الفاتحين في قصر"كسرى أنوشروان"[37].

ثم تابع المسلمون فتحهم لأراضي العراق، وهزموا الفرس، وكان النصر الحاسم لهم في معركة "نهاوند" التي سُميت بـ "فتح الفتوح" على يد "حذيفة بن اليمان" ﷺ. ثم تقدم المسلمون حتى فتحو"أصبهان" ومن بعدها "اصطخر" ومدن خراسان...

واتجهت الجيوش الإسلامية بعد ذلك من إيران إلى بلاد ما وراء النهر، فجالت في "فارس" وسواحل "الكرمان"، حتى قاربت بلاد السند، وصارت البلاد الفارسية كلها في طاق الدولة الإسلامية .

أما في بلاد الشام، فقد واصل المسلمون فتحهم لها بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، فلما انتهوا من فتح "الأردن" واصلوا سيرهم إلى "دمشق" ومنها إلى شمال سورية، حتى لم يَبْقَ أمامهم في بلاد الشام، إلا "بيت المقدس"، فتوجه المسلمون إليه بقيادة عمرو بن العاص ﷺ، فطلب أهلها الصلح على أنْ يحضر أمير المؤمنين عمر ﷺ ليتسَلّم المدينة، فجاء عمر ﷺ، وتسلّمها ودخلها وكتب لسكانها أماناً على أموالهم وأنفسهم وشعائر دينهم[38].

وكانت "مِصْر" قد عقدت صلحاً مع عمرو بن العاص ﷺ، وحاول أهلها نقضه في عهد عثمان ﷺ، فسار إليهم عمرو نفسه وأخضعهم.

ثم امتدت الفتوحات في عهد عثمان ﷺ إلى "غرب إفريقية"، وبلاد ما وراء النهر، حتى وصل المسلمون إلى "كابل" في أفغانستان، و "غَزْته" من بلاد الأتراك[39] .

كما امتدت إلى "عمورية" و"أذربيجان" وأقصى بلاد "أرمينية" وأجزاء من طبرستان جنوبي بحر قزوين[40] .

كما شمل الفتح أراضي "النوبة" و "بلاد السودان" في جنوب مصر، واستخدم المسلمون الأساطيل البحرية المتوسط، وذلك عام ٢٨ هـ على يد معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

وقد رافَق هذا الامتدادَ الجغرافي للدعوة الإسلامية في هذا العهد الامتدادُ الفكري، وكان لانتشار الصحابة في الأمصار أثر كبير في نشر الإسلام، ووجدت مدارس تخرج فيها جيل من التابعين وتابعيهم، ممن حافظوا على بيضة الإسلام واستمرار مسيرته حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

مدارس الصحابة:

١- مدرسة مكة: ومن أئمتها معاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم جميعا.

٢- مدرسة المدينة: ولقد اشتهر منها كثير من أعلام الصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

وكانت هذه المدرسة ينبوعا للكثير من العلماء والفقهاء والدعاة.

٣- مدرسة الكوفة: نزل بالكوفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد كبير على رأسهم: على بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وقد خلفوا أتباعا بعدون بالمئات.

٤- مدرسة البصرة: ومن أشهر دعاتهم أبو موسى الأشعري وأنس بن مالك، وكان من هذه المدرسة الداعيات الإسلاميان: أبو الحسن البصري وابن سيرين.

٥- مدرسة الشام: ومن أئمتها معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء.

٦- مدرسة مصر: ومن روادها عمرو بن العاص وابنه عبد الله، وأعداد كثيرة من الصحابة قدموا لفتح مصر واستقروا بها.

وبهذا استطاع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحملوا أمانة الدعوة وشرف الرسالة، فدخل معظم أصحاب تلك البلاد المفتوحة في الإسلام، ورأوا فيه خير منقذ لهم مما هم فيه، وأفضل مصلح لأحوالهم [41].

والفتوحات في العصر الراشدي ما كانت قط حروبا على شعوب وإنما على أعداء الشعوب، فلم يحارب العرب أهل الشام أوأهل مصر وإنما حاربوا الروم الذين كانوا يسخرون أهل الشام وأهل مصر لمصالحهم ومصالح دولتهم، وكانوا يعارضون دخول الإسلام تلك البلاد حفاظا على مصالحهم، فلما انكسرت شوكة الروم ترك العرب أهل الشام وأهل مصر ليتعرفوا على الإسلام ويدخلوا فيه أرادوا. وعندما فتح المسلمون العراق وفارس لم يحاربوا أهل العرق أو أهل فارس، وإنما حاربوا الأكاسرة ورجالهم ممن كانوا يستعبدون شعبي العراق وإيران ولا يريدون أن تصل إليهم رسالة الإسلام، فلما قضى المسلمون على قوة الأكاسرة وأوصلوا الإسلام إلى أهل العراق وفارس تركوهم أحرارا يختار كل إنسان منهم لنفسه الهدى أو الضلالة، كما قدر الله عليه[42] .

ولما سقط هذا الاستعمار وانحسرت ظلاله وأخذت الشعوب المغلوبة على أمرها تدخل في الإسلام زرافات ووحدانا[43]، أمد الخليفة هؤلاء بما ينبغي أن يمدهم به من علماء يلقنونهم مبادئ الدين، لأنه لما كانت القبائل بأجمعها تدخل في الإسلام بمثل هذه السرعة كان من الضروري أن يأخذوا الحيطة اتقاء ما يحدث من أخطاء سواء من ناحية العقيدة أو الشعائر الدينية، ومن ثم يعين في كل بلد معلمين

مهنتهم أن يعلموا الناس القرآن ويفقهوهم في الدين[44]، وبذلك استقرت الثقافة القرآنية الهادية.

* * *

ومن الحكام بعد الراشدين من قام بحق الدعوة، وكان من العلماء من اتخذ مبدأ الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه منهاجا من مناهجهم[45].

ففي ظل الأمويين تابعت الدعوة إلى الإسلام امتدادها الجغرافي والفكري على السواء، أما امتداد الجغرافي، فإن الجهاد الحربي مضى على نهجه الأول وكان الجنود المسلمون يفتحون كل يوم أرضاً جديدة[46] ، وقد تقدم الأمويون من عاصمتهم "دمشق" لتأمين الثغور الإسلامية ونشر الإسلام في جزر البحر الأبيض المتوسط، واستخدموا في ذلك أسطولاً ضخماً عدته ١٧٠٠ سفينة، فاستولوا على كثير منها. ثم تقدموا نحو القسطنطينية، وحاصروها سبع سنوات دون أن يتمكنوا من فتحها[47] .

وواصل "عقبة بن نافع" ﷺ نشاطه في زمن الخليفة (عثمان بن عفان) ﷺ، حتى خضعت له (طرابلس الغرب)، ثم سار جنوباً حتى وصل إلى بلاد السودان، واستمر حتى أنشأ مدينة " القيروان" عام ٥٠هـ وجعلها مركزاً أساسياً[48] . ثم تابع نشاطه حتى وصل إلى ساحل المحيط الأطلسي واستشهد هناك.

ثم فتح "موسى بن نصير" رحمه الله (طنجة)، وخضعت له مدينة (سَبْتة) على الساحل الإفريقي، وفي عهد (عمر ابن عبدالعزيز) رحمه الله تعالى، انتشرت الدعوة الإسلامية، واللغة العربية بين البربر، ورتَّبَ عمر ﷺ لذلك عشرة فقهاء من أعيان التابعين عام ١٠٠هـ فانتشروا في أنحاء الولاية، وأقبل الناس على الإسلام إقبالاً كبيراً....

كما تابع "موسى بن نصير" طريقه إلى بلاد الأندلس، وأصبحت (قرطبة، وغرناطة، وطليطلة) وغيرها معاقل للمسلمين، أقاموا فيها حضارة علمية وثقافية وعمرانية استمرت أكثر من ثمانية قرون.

كما واصل المسلمون فتحهم حتى وصلوا إلى "فرنسا" قريباً من باريس في عهد (عبدالرحمن الغافقي) رحمه الله عام ١١٢هـ. وكانت معركة " بلاط الشهداء عام ١١٤ هـ التي استشهد فيها عبدالرحمن، وتراجع فيها جيشه بعد صراع طويل[49] .

وسلك الدعوة في السِّند وما وراء النهر في خطين: الأول، الشـــمال الشـرقي : حيث بلاد ما وراء النهر، أو ما بين النهرين (جيحون وسيحون) فقد واصل المسلمون الفتح على يد عبيد ابن زياد بن أبيه، وقتيبة بن مسلم وغيرهم، واستطاع (قتيبةُ) أن يواصل فتوحاته حتى عَمَّت جميع البلاد الواقعة بين النهرين، وحطم هناك الأصنام وحرقها، ودخل على يده كثير من الناس في الإسلام. ودخل (كاشغر) بالصين [50] ، والثاني، الجنوب الشرقي مِنْ جبهة السند: حيث اتجه (محمد بن القاسم الثقفي) رحمه الله تعالى – إلى هذه البلاد عن طريق البر والبحر، وانتصر على الملك (داهر) وواصل طريقه إلى (كشمير) في شمال السند [51] .

وكان المسلمون قادرين أن يبلغوا شواطئ المحيط الهادي شرقا، وبحر المانش والبلطيق غربا، ولكن الجهاز الحاكم في دمشق كان دون المستوى المرموق، فلم يحسن الإفادة من العبقريات التي تمهدت له، بل

شل همتها وأبطل حركتها[٥٢] .

وأما الامتداد الثقافي، فقد أخذت الأجهزة الدوارة في الكيان الإسلامي تعمل عملها في تنشئة أجيال مسلمة لحما ودما، بالتعليم المنظم والتهذيب الذكي، حتى كانت المدن والقرى مليئة بالمساجد والمدارس، وحتى شعائر الإسلام بارزة، وتقاليده موطدة، وأحكامه مطبقة في الشام والعراق ومصر واليمن وأقطار أخرى كثيرة، بل نجحت الدعوة في إقامة كيان ديني ذابت فيه الفوارق بين الأجناس، ووصول أبناء المستعمرات المحررة إلى المكانة الأدبية العالية[٥٣].

ثم جاء العصر العباسي وبقيت الحرب معها مناوشات خفيفة تدور في المناطق الوقعة بين الشام والأناضول، وربما استطاع المسلمون التوغل شمالا وغربا ثم سرعان ما يعودون، وربما هدد الروم حلب نفسها ثم سرعان ما يتراجعون. كذلك ناحية الهند والصين.

ومع ذلك لا يعنى أن الإسلام توقف في هذه الأقطار، فقد كانت الدويلات التي انبعثت من كيان الدولة قامت بأعمال كبيرة في هذه الأقطار، كما أن الجهود الذاتية للأفراد والجماعات أدت واجبها حتى إن ثلث الهند أسلم وجمهورا كبيرا من أهل الصين[٥٤].

ومن ضم مرحلة التاريخ الإسلامي العهد المملوكي، رغم أن دولة المماليك لم تكن لتضم أكثر أجزاء العالم الإسلامي يومذاك، وإنما كانت تشمل رقعة صغيرة المساحة نسبيا إذ كانت تحكم مصر والشام والحجاز فقط. ولقد عظمت هيبة دولة المماليك في نظر المسلمين بعد أن انتصروا على المغول الذين اقتحموا أجزاء واسعة من الدنيا وما صدهم أحد، وما وقف في وجههم جيش فانبرى لهم المماليك وانتصروا عليهم، وردوهم على أعقابهم، وتعقبوهم، وأخرجوهم من بلاد الشام، وكما وقفوا أمام المغول بقيادة هولاكو ومن أتى بعده من أسرته، وقفوا كذلك أمام التتار بإمرة تيمورلنك، وفوق هذا وذلك فقد تمكنوا من طرد الصليبيين أيضا من بلاد الشام ومصر، وتابعوهم إلى قبرص فأخضعوا الجزيرة إلى سيطرتهم، ثم تعقبوهم إلى جزيرة رودوس، ولولا الدعم الأوربي الصليبي الكبير للحقت رودورس جزيرة قبرص في تبعيتها للمماليك.

وخضعت بلاد الحجاز للمماليك، وهي مهوى أفئدة المسلمين في كل مكان حيث هناك بيت الله الحرام، ومهبط الوحي، ومنطلق الدعوة، ومدينة الرسول الأعظم ﷺ، وهذا ما جعل لهذه الدولة مكانة خاصة في سائر بلاد المسلمين إضافة إلى لفها خلفاء بني العباس وأبنائهم، وإعادة الخلافة بعد سقوطها، وهذا ما زاد من مركز دولة المماليك وهيبتها[٥٥].

وجاء العهد العثماني، وإن لم يكن الحكم العثماني قد شمل الأمصار الإسلامية كلها لكنه ضم أكثرها إذ امتد على أوسع رقعة من مساحة تلك الأمصار، وكانت الخلافة العثمانية محط أنظار المسلمين ولو كانوا خارج حدودها بصفتها مركز الخلافة، وبصفة حاكمها خليفة المسلمين، كما كانت هذه الدولة أقوى دولة إسلامية يومذاك بل وتعد من دول العالم الكبرى إن لم تكن أعظمها، وكانت تحرث على مساعدة المسلمين في كل بقعة، وتعد نفسها مسؤولة عنهم، وحاميهم، وممثلة لهم[٥٦] .

وقد تابعت الخلافة العثمانية مسيرة الدعوة إلى الإسلام، وعمت لإعلاء كلمة الله في الأرض حتى

بلغت أوج قوتها في عهد(محمد الفاتح) رحمه الله عام ٨٥٥هـ -١٤٥١م حيث استأنف رحمه الله المدَّ الإسلامي، وفتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ، وشبه جزيرة المورة، وبلاد ألبانيا إلى حدود البندقية، حتى صار البحر الأحمر والأبيض والأسود بحيرات إسلامية تقريباً.

ولم يأت القرن العاشر إلا والدولة العثمانية تضم تحت لوائها العالم العربي والإسلامي، وآسيا الصغرى، ومقدونيا وصوفيا، وسالونيك، وجميع القسم الشمالي من اليونان، واغلب بلاد البلقان، ووضع المسلمون أقدامهم على بحر (الإيدراتيك).

كما استولت على"بلجراد"عام ١٥٢١م في عهد سليمان ابن السلطان سليم، وعلى "رودس" عام ١٥٢٢م، وحاصر سليمان "فينّا" ثم تراجع عنها، كما انتصر على"المجر" ودخل "بودابست"عام ١٩٥٠م.

وصارت المدفعية العثمانية عام ١٧٠٠ م أقوى مدفعية في العالم، وظل الأسطول العثماني حتى سنة ١٨٦٦ م هو الأسطول الثالث في العالم قوةً بعد الأسطولين الانجليزي والفرنسي.

وكان للعثمانيين جهودهم الكبيرة في مجالات العلم والتعليم والاقتصاد... وظهر فيهم عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم الإسلامية... وظهر فيهم عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم الإسلامية تابعوا مسيرة الحركة الدعوية الفكرية، وها هي المكتبات الإسلامية الكثيرة في تركيا وغيرها حافلة بتراثهم وتصنيفاتهم...

كما ظهر في الدولة العثمانية دعاة مصلحون، حاولوا الإصلاح، وأنذروا الناس بين حين وآخر، وحفظوا على الناس دينهم بالقدر الذي أمكنهم[٥٧] .

هكذا تمت الفتوحات الإسلامية بسرعة عجيبة، والأعجب من سرعتها ثباتها، واستمرارها، وما تمخض عنها من نتائج بقيت آثارها، يقول ول ديورانت: أنه لم يمضي قرن من الزمان حتى يكون أولئك البدو قد فتحوا نصف أملاك البيزنطية في آسيا، وجميع بلاد المغرب، ومصر، ومعظم شمالي أفريقيا، وساروا في طريقهم إلى أسبانيا.

والحق أن ذلك الحدث الجلل الذي تمخضت عنه جزيرة العرب، والذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط، ونشر ديتها الجديد في ربوعه، لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في العصور الوسطى[٥٨] .

ويقول لورد ستروب: (وعلى شدة المكاره، فقد نصر الإسلام نصرا عميقا، إذ لم يكد يمضي على ظهوره أكثر من قرنين حتى باتت الراية الإسلامية خفاقة في البرانس[٥٩] ، حتى هيمالايا[٦٠] ، وفي صحاري أواسط آسيا، حتى أواسط أفريقيا[٦١] .

* * *

إن هذه الفتوحات الإسلامية قد سارت وفق خطة وضع أسسها وأرسى قواعدها رسول الله ﷺ وضرب المثل الرائع لأمته، ثم سار خلفائه وقادته والجند الإسلامي وهم على يقين أنهم ينتظرون إحدى الحسنيين – الشهادة أو النصر- وهذا يوضح أن الجهاد في سبيل الله وتحقيق فرضيته كان الدافع الوحيد للفتح الإسلامي[٦٢].

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]

وقال:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣٣]

وقد بشررسول الله ﷺ المسلمين بفتح اليمن، والشام، والمشرق والمغرب حين كانوا في أشد حالات الضيق في غزوة الأحزاب يوم الخندق عام ٥هـ[٦٣] . وتحقق ذلك الوعد بفتح اليمن، فكانوا على يقين بتحقيق الفتوحات الأخرى.

وحملوا البشرى بفتح العراق والمشرق حين وعد رسول الله ﷺ سراقة بن مالك بن جعشم سواري كسرى عندما لاحقه أثناء هجرته ﷺ طمعا في الجعل الكبير الذي جعلته قريش لمن يأتي بالنبي ﷺ حيا أو ميتا[٦٤] .

وعندما وفد عدي بن حاتم الطائي[٦٥] إلى رسول الله ﷺ، بشر الرسول ﷺ بفتح العراق والمشرق مؤكدا البشارة السابقة، حين قال له: (.. إني أعلم الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس، ومن لا قوة لهم، وقد رمتهم العرب. أتعرف الحيرة؟

قلت (أي عدي ﷺ): لم أرها، وقد سمعت بها؟

قال: فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر، حتى تخرج الظعينة[٦٦] من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز.

قال: قلت: كنوز ابن هرمز؟!

قال: نعم! كسرى بن هرمز. وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد..) [٦٧] .

وبشر رسول الله ﷺ المسلمين بفتح الشام حين وفد تميم الداري إليه، فأقطعه حبرى وبيت عينون، ومسجد إبراهيم عليه السلام (حبرون)، وكتب له بذلك كتابا[٦٨] . وهذه من أرض الشام التي تخضع آنذاك لحكم الدولة البيزنطية (الإمبراطورية الرمانية الشرقية) فهي بذلك بشارة بفتح الشام.

وقد حرم الله سبحانه وتعالى على الروم أن يملكوا بلاد الشام برمتها إلى آخر الدهر، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ) :إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل) [٦٩] .

وهذه بشارة واضحة بفتح الشام والعراق وبلاد فارس.

وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أم رومية؟!

فدعا عبد الله بصندوق له حلق، فأخرج كتابا. فقال: (بينما نحن حول رسول الله نكتب، إذ سئل رسول الله، أي المدينتين تفتح أولا؟

فقال: مدينة هرقل) [٧٠] .

وهذه بشارة بفتح (القسطنطينية) [٧١] عاصمة الإمبراطورية البيزنطية آنذاك. وبشارة بفتح مدينة (روما) [٧٢] مركز البابوية النصرانية الكاثوليكية في إيطاليا.

وبشر الرسول ﷺ المسلمين بفتح مصر، في قوله ﷺ) :إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا افتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما. أو قال: ذمة وصهرا) [٧٣] .

يشير بذلك إلى هاجر أم إسماعيل عليه السلام، وإلى مارية القبطية أم إبراهيم التي أهداها المقوقس حاكم مصر لرسول الله ﷺ، وأنجب ابنه إبراهيم.

هذه المبشرات من رسول الله ﷺ مبشرات يقينة صدرت من الذي لا ينطق عن الهوى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ ﴾[النجم: ٣]

وأضافت المبشرات دليلا صادقا على وجود خطة منظمة للفتح الإسلامي، ودلت على عدم ارتجالية الفتوح، فقد دفعت المسلمين لتنفيذ خطط الفتح زمن الراشدين والأمويين وهم على يقين من تحقق النصر. وجعلت أبا هريرة رضي الله عنه يقول حين افتتحت الأمصار زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما: (افتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفسي أبي هريرة بيده، ما افتتحتم من مدينة، ولا تفتحونها إلى يوم القيامة، إلا وقد أعطى الله سبحانه محمد ﷺ مفاتيحها قبل ذلك) [٧٤] .

وكان الجند الإسلامي كقادته وخليفته على يقين من صدق هذه المبشرات، فاندفع لنيل النصر أو الشهادة.

ففي معركة اليرموك يقول رجل لأبي عبيدة رضي الله عنه وقد اندفع لينال الشهادة: (فهل لك إلى رسول الله حاجة؟ فقال أبو عبيدة: نعم، تقرئه منى السلام، وتخبره أنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا). وتقدم الرجل فكان أول من استشهد رحمه الله تعالى[٧٥] .

وفي يوم القادسية خطب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في جيش الإسلام –على عادة قادة المسلمين ورغبهم في الجهاد، وأعلمهم ما وعد الله نبيه من النصر، وإظهار الدين، ورغب كل رجل من المسلمين صاحبه[٧٦] .

والأمثلة كثيرة تلك التي تؤكد المبشرات بالفتوحات الإسلامية، وتؤكد على وجود خطة للفتوحات، وعلى الدافع الأساسي لهذه الفتوحات ألا وهو القيام بفرضية الجهاد، ذروة سنام الإسلام[٧٨].

* * *

وبهذه الفتوحات، كانت الطريق ممهدة أمام انتشار الإسلام بواسطة التجارة والاتصال والأسوة الحسنة. ومن مآثر تاريخنا: أنه سجَّل لديننا قدرته على الانتشار السريع ودخول الأمم فيه أفواجا، بأدنى دعوة إليه، وإن لم يَقُم بهذه الدعوة أناس محترفون متخصصون في التبشير به، متفرغون له.

وسر ذلك: أن هذا الدين –بعقائده وعباداته وأخلاقياته وتشريعاته– تتوافر فيه: موافقة الفطرة، وملاءمة العقل، وتزكية النفس، وسمو الروح، وصحة الجسم، وتماسك الأسرة، وترابط المجتمع، وتحقيق العدل، وجلب المصالح، ودرء المفاسد، وإشاعة الخيرات، ومكافحة الشرور بقدر الإمكان. وأبرز ما في هذا الدين سهولة عقائده التي ليس فيها غموض ولا التواء ولا تناقض، تقبلها الفطرة السليمة، ويسلم لها

العقل المستقيم. فلا غرو أن انتشر دين الإسلام انتشار أضواء الصباح، فملأ الآفاق، ومحا الظلام، واستنارت به الأبصار والبصائر، ورحب الناس به في عامة الأقطار[٧٩].

فالأتراك السلاجقة الذين كانوا في البداية قبائل اتسمت بالهمجية والبربرية، لم يلبثوا أن اعتنقوا الإسلام، وأصبحوا حماة للإسلام، وذائدين عن حياضه إلى مدة تتجاوز قرنين. ولقد تمكنوا من توحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم في العالم الإسلامي بأسره.كما قاموا بتعمير مساجد كبيرة شامخة، وبناء مدارس فخمة عامرة، كما لعبوا دورا هاما في صد العزوات المسيحية ضد الإسلام[٨٠].

كذلك الغزاة التتر لما فرغوا من استنزاف دماء المسلمين بأقصى ما وسعهم، غمرهم الهدوء، وخمدت تيرات عواطفهم الثأرية. وبعد ذلك أخذوا دين رعيتهم بشيء من الاعتبار، وتناولوه بالتفكير فيه بجدية وإمعان، وبما أن ثمة مناسبات كثيرة كانت تجمع التتر بالمسلمين، وكان قد سبق إلى بيوتهم عدد لا يحصى من سبايا المسلمين رجالا ونساء، ثم كانت بواعث شتى تحدو بتتري إلى أن يقابل مسلما كل اليوم على الشوارع، وفي الأسواق، وما إلى ذلك من الأمكنة، كما كان المسلمون أنفسهم يختلفون إلى بلاط الأمراء التتر، فعن مثل هذه الطرق المختلفة استطاع التتر أن يتعرفوا على الدين الإسلامي، ويلموا بتعاليمه ومحاسنه.

وعلى إثر ذلك، طفقوا يعتنقون الإسلام، فأسلم أول من أسلم أمراؤهم وأشرافهم، ثم تبعهم عامة التتر، حتى دخلت أغلبيتهم في حظيرة الإسلام، وذلك ما جعل الذين كانوا أمس قد هدموا صرح الإسلام يصبحون الآن بناة صرح الإسلام من جديد[٨١].

وقد كتب آرنولد حين تناول تاريخ إسلام سلجوق والمغول بقوله: (لقد قيض للإسلام أن يحرز بعض فتوحاته الروحية البالغة في الروعة والمثيرة للإعجاب، على حين كان قد ألم به الانحلال السياسي، فقد حدث في متاسبتين تاريخيتين كبيرتين أن الكفار المتبربرين وضعوا أقدامهم على أعناق أتباع الرسول محمد، الأتراك السلاجقة في القرن الحادي عشر المسيحي، والمغول في القرن الثالث عشر المسيحي، ولكن كلتا الحالتين أسفرتا عن دخول الفاتحين في دين المفتوحين) [٨٢] ، وقال حتى: (إن دين المسلمين قد حظي بالانتصار بينما كانت أسلحتهم قد باءت بالفشل) [٨٣] .

إن الدعوة هي قوة لا تزال تتوفر لدي المؤمنين حتى ولو فقدوا أو سلبوا كل ما يملكونه. ففي جزر الملايو، هناك أكثر من مائتي مليون مسلم، ومن غير شك أن هذا العدد يفوق كل قطر من الأقطار الإسلامية، وكان ظهور الإسلام في هذه المناطق بصورة واضحة في القرن الثالث عشر الميلادي، وهذا القرن هو الذي طرأ فيه التدهور والانحلال على قوة المسلمين السياسية. قال آرنولد: (إن تاريخ جزر الملايو للقرون الستة الماضية لينطوي على فصل رائع جدا للتاريخ الإسلامي، حيث كان الإسلام قد اتنشر عن طريق الجهود التبليغية) [٨٤].

إن القرن الثالث عشر هو القرن الذي سقطت فيه الدولة الإسلامية في أسبانيا، وهذا القرن هو الذي كان الإسلام فيه يشق طريقه إلى السيطرة الفكرية على جزر الملايو. وقد أشار الدكتور كراو فورد إلى ذلك بقوله: (إنه لمن غريب الصدف، أن الدين الإسلامي كان يمتد نفوذه إلي آسيا، في حين كان قد

نفي عن البلاد الأوربية). وقال آرنولد: (غير أن السنين المتأخرة، أسفرت عن سقوط المملكة الإسلامية، والحلال قوة الإسلام السياسية، إلى أقصى حد، ولكن فتوحاته الروحية، لم تزل مستمرة من دون أن يعوقها عائق. فعندما قام المنغوليون بالقضاء على بغداد عام ١٢٥٨م، وأغرقوا مجد الخلافة العباسية في الدماء، وعند ما قام فرديناند عام ١٢٣٦م بإجلاء المسلمين عن قرطبة، ودفع سلطان غرناطة المسلم إلى الملك المسيحي الخراج) [٨٥] . كان الإسلام انتشر في جاوة، بحسب تحقيقات هورغونيه – بواسطة تجار مسلمين طرأوا عليها من الهند مقتفين آثار تجار الهندوس الذين كانوا يترددون إلى تلك البلاد ويطبعون أهلها بطابع مدنيتهم البرهمية فجاء الإسلام واستمالهم إليه وما زال يتقدم فيهم حتى غلب على جميعهم تقريبا بطرق سلمية، وبدون أدنى قهر ولا عنف إلا ما حصل من أهالي شرقي جاوة الذين غلبوا بعض مجاريهم بالقوة، فمن جاوة امتد الإسلام إلى سومطرة وإلى قسم من بورنيو وسيلب والجزر التي إلى الشرق. وابن بطوطة الرحالة الشهير امتدح سومطرة في القرن الرابع عشر بأنه جاهد الكفار.

ولم يزل الإسلام ينتشر في البقايا الباقية على الوثنية حتى احتج كثير من الهولانديين على تساهل الاستعمار الهولاندي في ذلك وكيف أنه يسمح للإسلام باكتساب هذه البقايا[٨٦].

فالإسلام انتشر بالبر والبحر، بالحرب والسلم، واخترق الجبال والشعاب، وأوجد لنفسه طرقا ومسالك حتى وأقبل الناس على اقتناق الدين الإسلامي[٨٧] وانتقل الإسلام إلى شتى الأقطار والأمصار في العالم. ففي آسيا شمل بلاد الشام والعراق وما إليهما في الشمال، ثم اتجه إلى الشرق حتى عم إيران، وبلغ حتى الهند والصين وإندونيسيا والملايو واليابان.

وفي إفريقيا شملت الدولة الإسلامية مصر والسودان والحبشة وغيرها، كما شملت طرابلس وتونس والجزائر ومراكش وكثيرا من الأقطار في شرق إفريقية وغربها.

وفي أوربا امتد الإسلام عبر جبل طارق في أسبانيا حتى وصل إلى جنوب فرنسا، ثم إلى البلقان وسواحل أوربا من طريق البوسفور والدردنيل وبحر مرمرة، كما نفد إليها من طريق سيبريا الغربية حين تدفقت الشعوب التركية والمغولية الإسلامية، وسيطرت على الأناضول وحوض الفولجا وسهولها والطرف الجنوبي الشرقي من روسيا والسواحل الشمالية لبحر قزوين والبحر الأسود. وما لبث نور الإسلام أن عم أكثر جزر البحر الأبيض المتوسط، وفي مقدمتها صقلية ومالطة وكريت وقبرص ورودس. وكذلك دخل الإسلام أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وانتشر في شتى البقاع والأصقاع[٨٨].

* * *

هذه الفتوحات الواسعة قد أصابها توقف مفاجيء إذ ضعفت العزيمة، وفتر الجهاد، وانصرف الناس إلى الحياة الدنيا يأخذون منها بنصيبهم وقد جاءتهم صاغرة إذ سيقت نحوهم الغنائم، وجبيت إليهم الأموال، فأخذوا بالنعيم، وركنوا إلى الأرض فنقم عليهم مواليهم الذين كانوا وقود الحركات الداخلية، واستخف بهم غيرهم الذين كانوا قد هابوهم مدة من الزمن ليست قصيرة عندما كانوا يسيرون على الطريق الصحيحة، فلما انحرفوا عن الخط الإسلامي نشأت العصبيات، وتفرقت الأمة، وذهبت قوتها، وحدث الضعف، وكانت الحروب الخارجية سجالا بعد أن كانت لصالحهم، ثم كانت دفاعية بعد أن كانت

جهادية، ثم حدث ضعف المسلمين وأصاب الأمة الوهن وقوي أعداؤهم حتى تمكن في النهاية من بسط سيطرتهم على بلاد الأندلس عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، ثم لم تمض مدة طويلة حتى سيطر نصارى أوربا على أرجاء واسعة من العالم الإسلامي، وإزداد إرسال البعثات التنصيرية لتؤدي دورها في التمكين للصليبين والتأثير على المسلمين ومحاولة صرفهم عن دينهم.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الدول الإسلامية تحصل على استقلالها الذاتي أو الاستقلال العسكري فقط، إذ تنسحب الجيوش المحتلة من أراضيها، ولم يبق من العالم الإسلامي خاضعا للسيطرة الاستعمارية إلا ما كان خاضعا للسيطرة الروسية، وبعض أجزاء التركستان الشرقية التي ضمت إلى الصين، وكشمير التي احتلتها الهند، وفلسطين التي اغتصبها اليهود. ولكن لا تزال أمصار العالم الإسلامي تخضع للسيطرة الاقتصادية والتأثيرات الفكرية التي حرصت الدول الاستعمارية الصليبية على بثها مدة سيطرتها[٨٩].

وفي هذا القرن قام المسلمون بإثارة حركات عظيمة الشأن، لا يأتي عليها الحصر، وهذه كلها كانت حركات قد غلب عليها الطابع السياسي والثوري، مع تفاوت درجة الغلبة بين واحدة وأخرى، وقد بلغ – من حيث الكمية- ما تمتعت به هذه الحركات من عدد ضخم من الأتباع والأنصار ورصيد هائل من الوسائل والإمكانيات، درجة كافية لتمكينها من الظفر بالنجاح، ولكن هذه الحركات لم تلبث – رغم امتداد نفوذها، وانتشارها بين قطاعات شاسعة من الناس – أن باءت بالفشل والإخفاق. ولم تنل الأمة منها أية فائدة إيجابية من أي نوع. إن هذه الحركات قد هبت كالزوابع الهوجاء وتلاشت في الفضاء كأنها فقاقيع.

إن هذا الوضع المأساوي للمسلمين في هذا القرن كان من الناحية السياسية، أما من الناحية الدينية، فإن قوة الإسلام الدعوية في هذا القرن ما زالت تجتذب كتلا من السكان في كل قطر من أقطار العالم غير أن القادة والزعماء الإسلاميين لم يواجهوا شيئا يذكر من جهودهم وطاقاتهم صوب الميدان المتصل بالدعوة الإسلامية[٩٠].

وقد ذكر الباحثون والعلماء في مجال دعوة غير المسلمين عوامل عديدة تمنع أهل الكتاب والوثنيين والملحدين من اعتناق الإسلام، بعضها يرجع إلى المسلمين أنفسهم.. فمن المعروف أن أية دعوة مهما كانت من السمو لا يمكن أن تجتذب إليها الأنصار لها إلا إذا هيئت لها دعاية مميزة تأخذ من اهتمام المسئولين الحيز الكبير، ولكنهم -كما يقول الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله- (لا يعملون فيما يتعلق بنشر الإسلام)[٩١]

وسبب ثان تحدث عنه جمال الدين الأفغاني، وهذا من أقوى الأسباب في وجهة نظره، وهو حال المسلمين، فيقول: (إن الغربيين يستمدون فكرتهم عن الإسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين، فإنهم يرون المسلمين متخاذلين، ضعفاء، أذلاء، مستنكينين، فرقت بينهم الأهواء والشهوات، وقعدت بهم الصغائر، وانصرفوا عن عظائم الأمور، وأصبحوا مستعبدين مستذلين، ولو كان الإسلام دينيا قويا لما كان المسلمون هكذا ... ولا عجب فخذ آداب الإسلام وتعاليمه واحدا فواحدا، وانظر إلى حال المسلمين، هل تجد توافقا

وانسجاما بين المسلمين ودينهم الإسلام.

وسبب ثالث لعدم انتشار الإسلام كما ينبغي أن يكون هو أسلوب عرض الإسلام، من حيث عدم العيانة بنوعية الكتب التي تقوم بتعريف الإسلام ومبادئه وتعاليمه، وتخاطب المستويات العقلية والفكرية بما يتناسب معها. ثم يأتي دور العلماء كسبب جوهري في انتشار الدعوة الإسلامية [٩٢] .

إن الإسلام اليوم ينتشر في جميع قارات العالم، فقد بلغ عدد المسلمين في عام ١٩٩٧ في القارات الست[٩٣]:

- في آسيا ٧٨٠ مليون.
- في أفريقيا ٣٠٨ مليون.
- في أوروبا ٣٢ مليون.
- في أمريكا ٧ مليون.
- في أستراليا ٣٨٥ ألف.

وإن التاريخ الإسلامي بأكمله يؤكد على أن أكبر ما يملكه الإسلام من قوة هو (الدعوة إلى الإسلام)، ولكن هذه القوة لا تعمل عملها إلا إذا أزيلت كل العراقيل النفسية بين الإسلام ومخاطبيه.

وعلى الدعاة المجاهدين المسلمين أن يعملوا، لأن الحق لا ينتصر إلا بأتباع أيقاظ ساهرين مضحين، ولا ينتصر إلا بعد عراك مرير مع مباديء وملل أخرى انخدع بها أصحابها واستمانوا هم أيضا في نصرتها[٩٤].

وقد أصدر العلماء والباحثون المعاصرون بعض الدراسات الإسلامية، وقدموا فيها ما وقفوا عليه، وما هداهم الله إليه، من حقائق الإسلام الثابتة الواعدة، الصادقة الآملة، المبشرة، التي تقدم (وعودا) واثقة قاطعة، بالمستقبل المشرق للإسلام، ودعوا المسلمين إلى الثقة واليقين بها، والعمل المتواصل لتحقيقها[٩٥] .

فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعم.

الهوامش

١. سير ت. و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص٢١.

٢. محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، القاهرة: دار الشروق، ص٥.

٣. الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الإسلام: كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟، بيروت: درا الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ص٤٩.

٤. محمد فتح الله الريادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٨٣م، ص ٣٠٧.

٥. د. محمد إبراهيم الجيوشي، تاريخ الدعوة، القاهرة: دار العلم والثقافة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٣٥.

٦. أن باب الجهاد في شتى كتب الفقه، إنما يفتتح ببيان هذا الركن الأساسي منه، بأن الساحة الجهادية الأولى هي ساحة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول الإمام النووي في كتابه المنهاج في أول كتاب الجهاد بصدد تعريفه وبيان أنواعه: (ومن فروض الكفاية القيام بإقامة الحجج وحل المشكلات في الدين، وبعلوم الشرع .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[النووي، المغني المحتاج بشرح المنهاج، ٢١٠/٤.]

ويفتتح الإمام الدردير باب الجهاد في كتابه (أقرب المسالك) وشرحه عليه، ببيان وجوب القيام بنشر علوم الشريعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيقول : (ودعوا أولا، وجوبا، إلى الإسلام، ولو بلغتهم دعوة النبي ﷺ [الشرح الصغير، ط دار المعارف بمصر، ٢٧٢/٢-٢٧٣]

ويبدأ الإمام البهوتي باب الجهاد في كتابه (كشاف القناع) ببيان فروض الكفاية التي يجب البدء بها، من ذلك إقامة الدعوة إلى دين الإسلام ودفع الشبه عنه، وإقامة الصناعات التي يحتاج إليها الناس في مصالحهم الدينية، والدنيوية، البدنية والمالية، لأن أمر المعاد والمعاش لا ينتظم إلا بذلك[الشيخ منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، ٢٣/٣.]

٧. البوطي، الجهاد في الإسلام، ص٤٥.

٨. الأستاذ محمد المبارك، نظام الإسلام العقائدي في العصر الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٤٣. فتحي يكن، أبجاديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ١٨.

٩. أ.د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، التعامل مع غير المسلمين، أصول معاملتهم واستعمالهم دراسة فقهية، الرياض: دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ٣٠.

١٠. على بن نفيع العلياني، أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، رسالة الدكتوراه: جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات العليا فرع العقيدة، ص ٤١.

١١. العلياني، أهمية الجهاد، ص٥٩.

١٢. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٩. العلياني، أهمية الجهاد، ص٦٣.

١٣. فتحي يكن، أبجديات التصور الحركي، ص١٧١-١٧٢.

١٤. انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٣٢١/٣. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٥٨/١٣.

١٥. البوطي، الجهاد في الإسلام، ص٢٠.

١٦. الريادي، ظاهرة انتشار الإسلام، ص١٥٦.

١٧. منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، الأردن-الزرقاء: مكتبة المنار، ج١، ص٢٤-٢٧.

١٨. البوطي، الجهاد في الإسلام، ص٢٤.

١٩. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٩٠/٢-٩١.

٢٠. صحيح البخاري، في الجهاد، فتح الباري، ١٧٣/٦.

٢١. صحيح البخاري، في الجهاد، فتح الباري، ١٦/٦.

٢٢. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، السياسة الشرعية في إصلاح الرعي والرعية، دار المعرفة، ص ١٨.

٢٣. الدكتور جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ص١٩.

٢٤. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٣٧.

٢٥. وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، القاهرة: الناشر الرسالة للإعلام الدولي، ط١، ١٩٩٢م-١٤١٣هـ، ص ٤١.

٢٦. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٣٥.

٢٧. محمد أبوالفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٨٠.

٢٨. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٤٥.

٢٩. محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص١١.

٣٠. الغزالي، الدعوة الإسلامية، ص١٧.

٣١. البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص٩٠.

٣٢. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٤٦.

٣٣. انظر :ابن كثير، البداية والنهاية، ط٢، ٣٤٢/٦.

٣٤. انظر: تاريخ الطبري، دار المعارف، ط٢، ٢٤٨/٣.

٣٥. راجع تفصيل ذلك في كتاب: د . جمعة علي الخولي، تاريخ الدعوة، ٧٩/٢.

٣٦. انظر: فتوح البلدان، ص١٤١.

٣٧. انظر: فتوح البلدان، ص ٢٩٩.

٣٨. انظر: المقريزي، الخطط، ط : بيروت، ٤٩٢/٢.

٣٩. انظر: فتوح البلدان، ص ٣٩٨.

٤٠. انظر : البداية والنهاية، ١٦٩/٧.

٤١. انظر: فتوح البلدان، ص ١٥٧و ١٥٨. الخولي، تاريخ الدعوة، ٩٣/٢.

٤٢. البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص ٩١-٩٣.

٤٣. الدكتور حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، مطبوعان رابطة العالم الإسلامي، ص٧.

٤٤. محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص ١٧. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٤٦.

٤٥. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٥١.

٤٦. الإمام محمد أبو زهرة، الدعوة إلى الإسلام، تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٢، ص٧.

٤٧. جمعة الخولي، تاريخ الدعوة، ١٢١/٢.

٤٨. انظر : الخولي، تاريخ الدعوة، ١٤١/٢.

٤٩. انظر: فتوح البلدان، ص ٢٣٠. تاريخ الطبري، ٧٨/٤. تاريخ الدعوة، ١٤٢/٢.

٥٠. انظر: المجمل في تاريخ الأندلس، ص ٥٨- ٦٠. تاريخ الدعوة، ١٤٣/٢.

٥١. انظر: فتوح البلدان، ص ٤١١. الخولي، تاريخ الدعوة، ١٤٤/٢.

٥٢. انظر: فتوح البلدان ، ص١٢٣. الخولي، تاريخ الدعوة، ١٤٥/٢.

٥٣. الغزالي، الدعوة الإسلامية، ص٢٦.

٥٤. الغزالي، الدعوة الإسلامية، ص٢٤.

٥٥. الغزالي، الدعوة الإسلامية، ص٣٠. الخولي، تاريخ الدعوة، ١٥١/٢.

٥٦. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج٧: العهد المملوكي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٥-٦.

٥٧. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج٨: العهد العثماني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٥.

٥٨. البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص١٠٦.

٥٩. ول ديورانت، قصة الحضارة، ٦/١٣-٧.

٦٠. شمال شبه جزيرة إيبريا التي تضم إسبانيا والبرتغال.

٦١. الجبال المتفرعة من هضبة البامير إلى جهة شبه القارة الهندية.

٦٢. أنور الجندي، الإسلام وحركة التاريخ، ص ٧٢-٧٣.

٦٣. جميل عبد الله، دواعي الفتوحات، ص٢٤.

٦٤. قال ابن إسحاق) :وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت على صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي، نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، قال: صم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى. قم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى. قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أوقد رأيت يا سلمان؟ قال: قلت: نعم، قال: أمل الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق](ابن هشام، السيرة، ٢١٩/٣. وانظر: ابن كثير، البداية، ٩٩/٤-١٠٠.]. فلما اشتد أمر حصار المسلمين نجم النفاق وقال بعضهم: (كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه من الغائط)[ابن هشام، السيرة، ٢٢٢/٣]. وأما المؤمنون فما زادهم ذلك إلا إيمانا وتسليما، كما بينت سورة الأحزاب[.

٦٥. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٥/٧. ابن الأثير، الكامل، ٧٤/٢.

٦٦. كان عدي بن حاتم شريفا في قومه طيئ، فر إلى الشام عندما حذره عين له بالمدينة من مسير على بن أبي طالب ﷺ، ليهدم صنم (الفلس) صنم طيء. وبقي في الشام إلى أن قدمت إليه أخته سفانة بنت حاتم بعد أن عفا عنها رسول اللهﷺ ، فوفد إلى النبي ﷺ وأسلم. [انظر: ابن سعد، الطبقات، ٦٠/٢. ابن هشام، السيرة، ١٨٩/٤. الطبري، تاريخ، ١١٢/٣-١١٥.

٦٧. الظعينة بمعنى المرأة.

٦٨. ابن كثير، البداية، ٦٦/٥. ابن هشام، السيرة، ٥٨١/٤.

٦٩. البلاذري، فتح البلدان، ١٣٥. وتنتسب إليه (لتميم الداري) أسرة التميمي التي لا تزال تقيم في مدينة الخليل (حبرون) وفي بيت المقدس من أرض فلسطين. انظر: ياقوت، مادة حبرون، ٢١٢/٢-٢١٣.

٧٠. ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٩/٧؛ ويعلق رحمه الله قائلا: (وقد وقع ما أخبر به صلوات الله وسلامه عليه، وسيكون ما أخبره جزما، لا يعود ملك القياصرة إلى الشام أبدا، لأن قيصر على علم جنس عند العرب يطلق على كل من ملك الشام مع بلاد الروم، فهذا لا يعود لهم أبدا). وبلاد الروم تعنى (آسيا الصغرى- تركيا - شرق أوروبا).

٧١. رواه عن ابن عمر ﷺ الدارمي وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم والمقدسي.

٧٢. كانت القسطنطية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، ودفعت هذه البشارة المسلمين لمحاولات فتحها في فترة مبكرة من تاريخ الإسلام، فحاصروها أكثر من مرة في عهد معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وكما حاصرها المسلمون بقيادة مسلمة بن عبد الملك في زمن سليمان بن عبد الملك، وتحقق ذلك على يد محمد الفاتح العثماني عام ١٤٥٣م/٨٥٧هـ، وأصبحت عاصمة للدولة العثمانية الإسلامية باسم الآستانة أو استانبول إلى سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٣م.

٧٣. وروما مركز البابوية حاول المسلمون فتحها، وحاصروها في إحدى المرات إلى أن اضطر البابا إلى دفع جزية كبيرة للمسلمين مقابل انسحابهم منها.

٧٤. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وصية النبي بأهل مصر. فتح الباري ٨٠٢/٦. البلاذري، فتح البلدان، ٢٢٠.

٧٥. ابن هشام، السيرة، ٢١٩/٣.

٧٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٥٩/١.

٧٧. اليعقوبي، تاريخ، ١٤١/٢.

٧٨. جميل عبد الله، دواعي الفتوحات، ص٢٥-٣٠.

٧٩. آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص٣٤٥

٨٠. خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، ص٤٧.

٨١. خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، ص٥١.

٨٢. آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٨.

٨٣. فيليب حتى، تاريخ العرب، ص ٤٨٨.

٨٤. آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٣٦٧.

٨٥. آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٨.

٨٦. لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تر: الأستاذ عجاج نويهض، وفيه فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث بقلم: أمير البيان والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان، بيروت: دار الفكر، ج١، ص٣٣٩. حافظ عثمان، الإسلام والصراعات الدينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٢١٣.

٨٧. حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، ص١٦. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٤٨-٥٠.

٨٨. الدكتور مصطفى البغا، حاضر العالم الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة دمشق، ص٥.

٨٩. إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، الرياض: دار المريخ، ج١، ص ١٠، ١١، ١٥، ١٦.

٩٠. خان، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، ص٦٢.

٩١. د. عبد الحليم محمود، أوروبا والإسلام، القاهرة: دار المعارف، ص٤٣ بتصرف.

٩٢. محمد كامل عبد الصمد، الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، الدار المصرية اللبنانية، ج١، ص١٢-١٤.

٩٣. Britannica Yearbook, 1997.

٩٤. الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، ص ١٧٧.

٩٥. من هذه الدراسات: كتاب (المستقبل لهذا الدين) للمفكر الإسلامي الرائد الشهيد سيد قطب، وكتاب (الإسلام ومستقبل البشرية) للعالم المجاهد الشهيد الدكتور عبد الله عزام، وكتاب (المبشرات بانتصار الإسلام) للفقيه الداعية الدكتور يوسف القرضاوي، وكتاب (وعود الإسلام) للمفكر المهتدي (رجاء جارودي)، و(الإسلام كبديل) للمفكر الألماني المهتدي (مراد هوفمان). انظر: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، وعود القرآن بالتمكين للإسلام، دمشق: دار القلم، ص٧-٨.

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- The Collaboration and Integration among Moslem Countries as a Purpose of Sharia in Realizing Comprehensive Development
- Developmental Qualification of Imams and Duat and Its Impact on Islamic Societies
- The Integration between Islamic Science and Social Sciences in Facing the Globalization: Future Outlook
- Islamic Monitoring as System of Controlling
- The Analogies from the Companions M.A.B.P.W.T on Legacy and Its Law (Collection and Study)
- E-Transaction in Islamic Law and Indonesian Statutory Law Perspective
- A History of Da'wah among Non-Muslims Through the Ages

Vol 15 No 1 ▪ 1440 H/2018 M